السوفياتي في المباراة السلمية والتعايش السلمي ، وليست منفصلة عن المخططات الاستراتيجية السوفياتية . الا أن هنالك فروقا بين هذه المساعدات ، المادية والمعنوية ، وبين مساعدات الغرب . وأهم هذه الفروق :

اولا : ان المساعدات الاشتراكية تتجه نحو تطوير امكانيات الاستقلال السياسي والاقتصادي ،ولذلك فهي تتجه نحو بناء الصناعات الاساسية ونحو توفير الاسلحة اللازمة : بينما تستهدف المساعدات الامبريالية اخضاع السوق المحلية للسوق الامبريالية وابقاء البلدان المتخلفة تابعة للمعسكر الامبريالي .

ثانيا : ان المساعدات الامبريالية هي بعض فتات استغلال البلدان المتخلفة ، اما « القروض التي يمنحها الاتحاد السوفياتي [وكذلك الدول الاشتراكية ن. ع] والتجهيزات المجموعية والمواد التي يقدمها للبلدان العربية النامية » ... « فليست فائضة عن حاجته ابدا ، ويمكن استخدامها كليا وبنجاح تام في متابعة تعزيز الاقتصاد السوفياتي »(١).

ونحن هنا لا نناقش هذه المساعدات مناقشة شاملة لنتحدث عن عيوبها وثغراتها ، لان هذا خارج موضوعنا الآن .

لقد كانت هذه المقدمة ضرورية جدا ، لانها مدخل لا بد منه لمناقشة الحملة التي تشن اليوم على الاتحاد السوفياتي ، وعلى العلاقات العربية — السوفياتية . وما كنا لنناقش الموضوع هنا لولا أنه مطروح من حيث تأثير هذه العلاقات على المعركة . وكثر في هذه الايام اولئك الذين يعتبرون ان مسؤولية الوضع الراهن : « اللاحرب واللاسلام » تقع على الاتحاد السوفياتي .. وهم ينطلقون من هذا المنطلق ليشنوا هجمات مقذعة وافتراءات لئيمة على العلاقات العربية — السوفياتية :

وتقوم هذه الهجمات والافتراءات على ما يلي :

اولا : « ... ان الذي اوصل القضية الى مرحلة « اللاحرب واللاسلم » والطريق المسدود هو تواجد الاتحاد السوفياتي وامريكا في الشرق الاوسط » . ولذلك فان « قضيتنا ستحل سياسيا في اللحظة التي تتحقق فيها مصالح الدولتين » (الاهرام ، ٧٢/٥/١٩ ، ندوة) .

ثانيا : « ... ان سياسة الاتحاد السوفياتي في العالم كله سواء نشطوا الموقف في منطقة او خمدوه ، فان هدفها في النهاية هو التوصل الى نوع من التفاهم المعين في العالم . وليظل للعالم الى مدة طويلة قادمة — وحتى تتطور الصين — محوران اساسيان هما موسكو وواشنطن » (الاهرام ٧٢/٥/١٩) .

ثالثا : « ... هناك علاقة خاصة بين امريكا واسرائيل ، وهي علاقة لم تكن موجودة بهذا المفهوم على الاطلاق من قبل ، وهناك علاقة خاصة بين الاتحاد السوفياتي وبين مصر لم تكن موجودة من قبل ، ولا اعتقد ابدا ان امريكا تمانع في ذلك والقول بأنهم يخشون الوجود السوفياتي في المنطقة غير صحيح ... » (الاهرام ٧٢/٥/١٩).

رابعا : ان زيارة مئير لرومانيا « حصلت على تأييد السوفيات الضمني » وان المعسكر الاشتراكي يعمل على «ان يقيم علاقات متوازنة مع الطرفين» ، أي العرب ودولة الاحتلال الصهيوني (الجديد ، ٢٨٧ ، ٧٢/٦/٩) . والاتحاد السوفياتي الذي « يمارس سياسة تأييد للعرب ، فانه عمليا لا يظهر عداءه لاسرائيل ، بل على العكس يزاول سياسة تأييدية بالسماح للمهاجرين اليهود في الاتحاد السوفياتي بالسفر الى اسرائيل بنسب كبيرة ... » (الجديد ، المرجع السابق) .

خامسا : ان « دول المعسكر الاشتراكي بدأت تعيد النظر في مواقفها السياسية الدولية منذ ان تلقت الضوء الاخضر من قمة موسكو » ولهذا فتيتو مثلا لم يسمح بمرور الاسلحة السوفياتية عبر يوغسلافيا الى مصر بعد قمة موسكو (الجديد، المرجع السابق) .

سادسا : ان تجربة صداقتنا مع الاتحاد السوفياتي هي « تجربة صداقة مع دولة كبرى كان كل همها ان تبيعنا السلاح بالنقد النادر ، وان ترهن اقتصادنا مقابله ... وان تطعننا في الظهر في اللحظة الحرجة » (الجديد ، ٢٨٧ ، فوق الجراح وفوق الالم في ٧٢/٦/٩) .

سابعا : أن الدول العربية لا تحارب لان الاتحاد السوفياتي لا يزودنا بالاسلحة التي نحتاجها ، وبالاسلحة الهجومية خاصة .

---

١ — عطاالله ، مولود ، **المرجع السابق** ، ص ٣٤١ .